

المشوق الى العيناء المرضية

في مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق

إعداد

أبو اسد الرحمن زين ابراهيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المشوق الى العيناء المرضية

في مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق

إعداد

أبو اسد الرحمن زين ابراهيم

يوم الجمعة ٢٩ شوال ١٤٤٤هـ

Pustaka Qolbunsalim
www.pustakaqolbunsalim.com

Email	: zenibrahim@icloud.com
Telegram	: @pqsalim
Telegram Channel	: @pustakaqolbunsalim
Website	: https://pustakaqolbunsalim.com

لا تنسونا من صالح دعائكم

بين يدي الكتاب

الحمد لله وكفى والصلاة والسلام على نبينا المصطفى وعلى اله الطيبين وصحبه المجاهدين وبعد:

إن الحور العين من أعظم نعيم الجنة الذي وعد الله به المؤمنين، مما تشتاق إليـــه النفـــوس، وتهفو إليه القلوب. فقد وصفهن الله بأحسن الصفات، وحلاهن بأجمل الحلي، وشـــوق الخطّـــاب إليهن، حتى بعض المجاهدين يرونهن رأي العين، قال تعالى: ﴿فِيهِنَّ قَاصِـــرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌّ ۝ فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝ كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالمَرْجَانُ﴾.

هذا الكتيب عن الشوق إلى الحور العين مأخوذ من كتاب مصاريع الاشواق. يحتـــوي من الأحاديث و الحكايات والأقوال الإمام ابن النحاس رحمه الله عن الحور العين . أدرج حواشي من الشيخ إدريس محمد علي ومحمد خالد اسطنبولي. والله اسأل أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن وأن ينفع به.

أفقر العباد إلى الله تعالى

أبو اسد الرحمن زين ابراهيم

كرن أنيار ـــ جاوي الوسط

يوم الجمعة ٢٩ شوال ١٤٤٤هـــ

قلب سليم

١ – وعن معاذ بن جبل رضي اللّه عنه، عن رسول اللّه ﷺ قال : "من تخلف على امرأة غاز وأولاده يقضي لهم حوائجهم، حتى يرجع الغازي، زوجه اللّه عشرة آلاف من الحور العين، لكل زوجة عشرة آلاف قصر من در وياقوت، في كل قصر عشرة آلاف دار في كل دار عشرة آلاف بيت، في كل بيت سرير من در وياقوت، على كل سرير جارية، لو برز سوارها لغلب ضوؤه على ضوء الشمس والقمر". رواه الطبراني عن أحمد بن عبد اللّه الإيادي، حدثنا يزيد بن قيس، ثنا الجراح بن مليح، عن أرطاة بن المنذر، عن أبي غنم، عن معاذ فذكره . وفيه من المجازفة ما ترى واللّه أعلم.[١]

٢ – وعن شداد بن أوس رضي اللّه عنه، عن النبي ﷺ قال : "من قرب إلى غاز طعاما أقام اللّه له مائدة في الجنة تصدر عنها الثقلان شباعا، ومن قرب إلى غاز شربة من ماء أعطي نهرا في الفردوس عرضه ما بين المشرق والمغرب وعلى حافتيه قباب الدر فيها الأزواج من الحور العين، ومن تعرض لغاز بنفقة أو بشيء يلطفه به[٢] أدق لَطَف خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه، وقال اللّه له : أبشر عبدي كما أوليتني وكفى باللّه ولِيا" . ذكره في شفاء الصدور.[٣]

٣ – وعن ابن عباس رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال : "ما من عبد صام يوما في سبيل اللّه إلا زوج حورا من الحور العين في خيمة من درة مجوفة عليها سبعون حلة، ليس منها حلة تشبه صاحبتها، على سرير من ياقوتة حمراء، موشحة بالدر، وعليها

[١] الباب الحادي عشر في فضل تجهيز الغزاة في سبيل الله وخلفهم في أهلهم، وما جاء فيمن استخلفه مجاهد في أهله فخانه فيهم

[٢] من ألطفه إذا بره، الاسم منه لطف بالتحريك .

[٣] الباب الثاني عشر في فضل إعانة المجاهدين و إمدادهم بالعدة، وغيرها، وإطعامهم، وخدمتهم وتشييعهم، ووداعهم، وغير ذلك

سبعون ألف فراش، بطائنها من استبرق، لها سبعون ألف وصيفة[٤] لحاجتها، وسبعون ألفا لبعلها[٥]، مع كل وصيفة منهن سبعون ألف صحفة[٦] من ذهب، ليس منها صحفة إلا وفيها لون من الطعام ما ليس في الأخرى، يجد لذة آخرها كلذة أولها". رواه ابن عساكر، وهو غريب ضعيف الإسناد .[٧]

٤ – وعن يحيى بن أبي كثير، أن رسول الله ﷺ قال : "موطنان تزخرف فيهما الجنة، وتتزين فيهما الحور العين، عند الصلاة، وعند القتال، فإذا انصرف المنصرف من الصلاة و لم يسأل اللّه الجنة، والحور العين، قلن : ويح هذا الذي لم يسألنا اللّه، وإذا كان عند القتال، قالت زوجة المؤمن : أقدم ولا تخزني في صواحبي". ذكره في شفاء الصدور.[٨]

٥ – عن ابن عباس رضي اللّه عنهما، عن رسول اللّه ﷺ، قال : "إن الحور العين إذا التقى الزحفان، يدرن عند أطراف الأسنة، ولهن أعرف بأزواجهن من أهل الدنيا بأزواجهن، وجعلن وجه إحداهن إلى وجه زوجها، فإذا رأته قد ولى، فتصد بوجهها، حياء من صواحباها". [٩]

---

[٤] الوصيفة : الجارية .

[٥] البعل : الزوج .

[٦] الصحفة : إناء كالقصعة.

[٧] الباب الخامس عشر في فضل عمل المجاهد والمرابط من الصوم والصلاة والذكر ونحو ذلك

[٨] الباب التاسع عشر في فضل الصف في سبيل الله تعالى، والقيام فيه.

[٩] الباب التاسع عشر في فضل الصف في سبيل الله تعالى، والقيام فيه.

٦ – وعن مجاهد، عن يزيد بن شجرة رضي اللّه عنه، وكان يزيد بن شجرة ممن يصدق قوله فعله، خطبنا فقال : "يا أيها الناس ! اذكروا نعمة اللّه عليكم "، ما أحسن نعمة اللّه عليكم ترى من بين أخضر، وأحمر، وأصفر، وفي الرحال ما فيها، وكان يقول، إذا صف الناس للصلاة وصفوا للقتال : فتحت أبواب السماء، وأبواب الجنة، وأبواب النار، وزُيِّن الحور العين، واطلعن، فإذا أقبل الرجل قلن : اللهم انصره، وإذا أدبر احتجبن منه، وقلن : اللهم اغفر له، فأنهكوا وجوه القوم، فدى لكم أبي وأمي، ولا تخزوا الحور العين، فإن أول قطرة تنضح من دمه يكفر اللّه عنه كل شيء عمله، وتنزل إليه زوجتان من الحور العين، تمسحان التراب عن وجهه، وتقولان : قد أنى لك، ويقول: قد آن لكما، ثم يكسى مائة حلة ليس من نسج بني آدم، ولكن من نبت الجنة لو وضعت بين أصبعين لوسعته .[١٠]

٧ – وعن عبد اللّه بن عبيد بن عمير الليثي، قال : إذا التقى الصفان أهبط اللّه الحور العين إلى السماء الدنيا، فإذا رأين الرجل يرضين مقدمه، قلن : اللهم ثبته، فإن نكص، احتجبن عنه، فإن هو قتل نزلتا إليه فمسحتا التراب عن وجهه، وقالتا: اللهم عفر من عفره، وترب من تربه. رواه ابن المبارك، وعبد الرزاق موقوفا عليه، وإسنادهما صحيح، وعبد اللّه تابعي مشهور.[١١]

٨ – وذكر في شفاء الصدور، عن أبي عبد اللّه الخراساني، أن رسول اللّه ﷺ، قال : "تفتح أبواب الجنة عند صف القتال، وصف الصلاة، فإذا ركبتم خيلكم وصاففتم عدوكم، تزين الحور العين بالحرير الأخضر، ولبسن وشاح الدر الأصفر، وحسرن عن

[١٠] الباب التاسع عشر في فضل الصف في سبيل الله تعالى، والقيام فيه.

[١١] الباب التاسع عشر في فضل الصف في سبيل الله تعالى، والقيام فيه.

قصصهن[١٢] وصدورهن، ثم ركبن خيلا من خيل الجنة برحائل الياقوت، وجئن حتى يصرن خلفكم فإذا حملتم حملن معكم، فإذا صرع أحدكم أقبلن يمسحن الدم والغبار عن وجهه، وقلن : اليوم تنقضي عنكم الدنيا وهمومها، اليوم جاورتم الـــرب الكـــريم، وشـــربتم من الرحيق[١٣] المختوم . وعاينتم أزواجكم من الحور العين " .[١٤]

٩ - وعن ليث بن أبي سليم، قال : بلغنا أن الرجل إذا كان في فئة فلقي العــــدو فانهزم أصحابه وصبر هو حتى يهراق دمه أو يفتح له أن اللّه يقول للملائكة : انظـــروا إلى عبدي كيف صبر نفسه لي، وعزتي وجلالي لأكرمن مثواه، فيعطى في الجنة مســـيرة مائـــة عام، إن قصرا من قصوره ظاهره من ذهب أحمر، وباطنه من زمـــرد[١٥] أخضـــر، ونظـــام شرفاته اللؤلؤ، في كل قصر سبع مائة غرفة في كل غرفة زوجة من الحور العين . ذكره في شفاء الصدور. [١٦]

١٠ - حكاية أم إبراهيم الهاشمية -وهي حكاية مشهورة- حكاها جماعـــة منهم أبو جعفر أحمد بن جعفر بن اللبان رحمه الله في كتابه المسمى "تنبيـــه ذوي الأقـــدار على مسالك الأبرار" قال : روي أنه كان بالبصرة نساء عابدات، وكـــانت منهن أم إبـــراهيم

---

١٢ القصص : جمع قصة مثل غرفة وغرف، والقصة بالضم الطرة، وهي : الناصية .

١٣ الرحيق : صفوة الخمر

١٤ الباب التاسع عشر في فضل الصف في سبيل الله تعالى، والقيام فيه.

١٥ الزمرد : حجر أخضر اللون، شديد الخضرة شفاف، وأشذ خضرة أجـــوده، وأصـــفاه جوهرا.

١٦ الباب الرابع والعشرون في فضل انغماس الرجل الشجيع أو الجماعة القليلة في العدو الكثير رغبة في الشهادة ونكاية في العدو

الهاشمية، فأغار العدو على ثغر من ثغور المسلمين، فانتدب الناس للجهاد، فقام عبد الواحد بن زيد البصري في الناس خطيبا فحضهم على الجهاد، وكانت أم إبراهيم هذه حاضرة في مجلسه، وتمادى عبد الواحد على كلامه، ثم وصف الحور العين، وذكر مـــا قيـــل فيهن، وأنشد في صفة حوراء :

خلقت من كل شيء حسن ... طيب فالليت فيها مطرح[١٧]
زانها اللّه بوجه جمعت ... فيه أوصاف غريبات الملح
وبعين كحلها من غنجها ... وبخد مسكه فيه رشح[١٨]
ناعم تجري على صفحته ... نضرة الملك ولألاء الفرح
أترى خاطبها يسمعها ... إذ تدير الكأس طورا والقدح
في رياض مونق نرجسه ... كلما هب له الريح نفح[١٩]
وهي تدعوه بود صادق ... ملىء القلب به حتى طفح
يا حبيبا لست أهوى غيره ... بالخواتيم يتم المفتتح
لا تكونن كمن جد إلى ... منتهى حاجته ثم جمح
لا فما يخطب مثلي من سها ... إنما يخطب مثلي من ألح

---

١٧ امرأة غنجة : حسنة الدل، وغنجها وغناجها، شكلها .

١٨ في رياض مونق، أي : رائع حسنه، ومعجب .

١٩ والنرجس : بكسر النون، وحكى فتحها، مشموم معروف وهو معرب، ونونه زائدة .

قال : فماج[20] الناس بعضهم في بعض، واضطرب المجلس فوثبت أم ابراهيم من وسط الناس وقالت لعبد الواحد : يا أبا عبيد ألست تعرف ولدي إبراهيم، ورؤساء أهـل البصرة يخطبونه على بناهم، وأنا أضن به عليهم، فقد واللّه أعجبتني هذه الجاريـة، وأنـا أرضاها عِرسا[21] لولدي، فكرر ما ذكرت من حسنها وجمالها، فأخذ عبد الواحد في وصف حوراء، ثم أنشد :

تولد نور النور من نور وجهها	فمازج طيب الطيب من خالص العطر
فلووطئت بالنعل منها على الحصى	لأعشبت الأقطار من غير ما قطر
ولو شئت عقد الخصر منها عقدته	كغصن من الريحان ذي ورق خضر
ولو تفلت في البحر شهد رُضَابِها	لطاب لأهل البر شرب من البحر[22]
يكاد اختلاس اللحظ يجرح خدها	بجارج وهم القلب من خارج السر

فاضطرب الناس أكثر فوثبت أم إبراهيم، وقالت لعبد الواحد: يا أبا عبيـد! قـد واللّه أعجبتني هذه الجارية، وأَنا أرضاها عرسا لولدي فهل لك أن تزوجه منها وتأخذ مني مهرها عشرة آلاف دينار، ويخرج معك في هذه الغزوة، فلعل اللّه يرزقه الشهادة، فيكون شفيعا لي ولأبيه في القيامة؟ فقال لها عبد الواحد : لئن فعلت لتفوزن أنت وولدك، وأبـو ولدك، فوزا عظيما، ثم نادت ولدها: يا إبراهيم ! فوثب من وسط الناس، وقال لها: لبيك يا أماه، قالت : أي بني أرضيت بهذه الجارية زوجة ببذل مهجتك في سبيله وترك العود في الذنوب ؟ فقال الفتى : إي واللّه يا أماه رضيت أي رضى، فقالت : اللهم إني أشهدك أني زوجت ولدي هذا من هذه الجارية ببذل مهجته في سبيلك، وترك العود في الذنوب فتقبله

[20] ماج الناس : دخل بعضهم في بعض .

[21] عِرْسُ الرجل : امرأته .

[22] الشهد: العسل مادام لم يعصر من شمعه . الرُّضاب : الريق .

مني يا أرحم الراحمين، قال : ثم انصرفت فجاءت بعشرة آلاف دينار، وقالت : يـــا أبـــا عبيد! هذا مهر الجارية تجهز به، وجهز الغزاة في سبيل الله، وانصرفت، فابتاعت لولـــــدها فرسا جيدا، واستجادت له سلاحا، فلما خرج عبد الواحد، خرج إبراهيم يعدو، والقراء حوله يقرءون : ﴿إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة﴾[٢٣].

قال : فلما أرادت فراق ولدها دفعت إليه كفنا وحنوطا[٢٤] وقالت له : أي بني ! إذا أردت لقاء العدو فتكفن بهذا الكفن، وتحنط بهذا الحنوط، وإياك أن يراك اللّه مقصرا في سبيله، ثم ضمته إلى صدرها، وقبلت بين عينيه، وقالت : يا بني ! لا جمع اللّه بيني وبينـــك إلا بين يديه في عرصات[٢٥] القيامة، قال عبد الواحد: فلما بلغنا بلاد العـــدو، ونـــودي في النفير وبرز الناس للقتال برز إبراهيم في المقدمة، فقتل من العدو خلقا كثيرا، ثم اجتمعـــوا عليه فقتل، قال عبد الواحد : فلما أردنا الرجوع إلى البصرة قلت لأصحابي : لا تخبروا أم إبراهيم بخبر ولدها حتى ألقاها بحسن العزاء لئلا تجزع فيذهب أجرها، قال : فلما وصـــلنا البصرة خرج الناس يتلقوننا، وخرجت أم إبراهيم فيمن خرج، قال عبد الواحـــد: فلمـــا بصرت بي قالت : يا أبا عبيد هل قبلت مني هديتي فأهنأ، أم ردت علي فـــأعزى؟ فقلت لها: قد قبلت واللّه هديتك إن إبراهيم حي مع الأحياء يرزق، قال : فخرت ساجدة للّـــه شكرا، وقالت : الحمد للّه الذي لم يخيب ظني وتقبل نسكي مني، وانصرفت، فلما كـــان من الغد أتت إلى مسجد عبد الواحد، فنادته : السلام عليك يا أبا عبيد، بشراك، فقـــال : لا زلت مبشرة بالخير، فقالت له : رأيت البارحة ولدي إبراهيم في روضة حسناء، وعليـــه قبة خضراء، وهو على سرير من اللؤلؤ، وعلى رأسه تاج وإكليل وهو يقول لي : يا أماه ! أبشري فقد قبل المهر، وزفت العروس .[٢٦]

---

٢٣ سورة التوبة : الآية ١١١ .

٢٤ الحنوط : طيب، يخلط للميت خاصة، من مسك، وذريرة، وصندل، وعنبر، وكـــافور، وغير ذلك .

٢٥ العرصات : جميع عرصة، وهي كل موضع واسع لا بناء فيه

٢٦ الباب الرابع فيما جاء في فضل التحريض على الجهاد في سبيل الله تعالى

١١ – فحكى أنه كان بمدينة رسول الله ﷺ رجل يقال له : أبو قدامة الشامي، وكان قد حبب الله إليه الجهاد في سبيل اللّه تعالى والغزو إلى بلاد الروم، فجلس يومـا في مسجد رسول اللّه ﷺ يتحدث مع أصحابه فقالوا له : يا أبا قدامة حدثنا بـأعجب مـا رأيته في الجهاد قال : نعم، إني دخلت في بعض السنين الرقة[٢٧] أطلب جملا أشتريه ليحمل سلاحي، فبينا أنا يوما جالس، إذ دخلت علي امرأة فقالت : يا أبا قدامـة سمعتك وأنت تحدث عن الجهاد وتحث عليه وقد رزقت من الشعر ما لم يرزقه غيري من النساء، وقـد قصصته وأصلحت منه شكالا للفرس وعفرته بالتراب لئلا ينظر إليه أحد، وقد أحببت أن تأخذه معك فإذا صرت في بلاد الكفار وجالت الأبطال ورميت النبال وجردت السيوف وشرعت الأسنة، فإن احتجت إليه وإلا فادفعه إلى من يحتاج إليه ليحضر شعري ويصـيبه الغبار في سبيل اللّه فأنا امرأة أرملة كان لي زوج وعصبة[٢٨] كلهم قتلوا في سبيل الله ولـو كان علي جهاد لجاهدت قال : وناولتني الشكال .

وقالت : اعلم يا أبا قدامة أن زوجي لما قتل خلف لي غلاما من أحسن الشباب وقد تعلم القرآن والفروسية والرمي عن القوس، وهو قوام بالليل صوّام بالنهار، ولـه من العمر خمس عشرة سنة، وهو غائب في ضيعة خلفها له أبوه فلعله يقـدم قبـل مسـيرك فأوجهه معك هدية إلى اللّه عز وجل، وأنا أسألك بحرمة الإسلام لا تحرمني ما طلبت من الثواب، قال : فأخذت الشكال منها فإذا هو مضفور من شعر رأسها، فقالت : القـه في بعض رحلك وأنا أنظر إليه ليطمئن قلبي، قال : فطرحته في رحلي وخـرجت من الرقـة ومعي أصحابي، فلما صرنا عند حصن مسلمة بن عبد الملك إذا بفارس يهتف من ورائي : يا أبا قدامة قف علي قليلا يرحمك اللّه فوقفت وقلت لأصحابي : تقدموا أنتم حتى أنظـر من هذا، وإذا بالفارس قد دنا مني وعانقني، وقال : الحمد للّه الذي لم يحرمني صحبتك و لم يردني خائبا، قلت : حبيبي أسفر لي عن وجهك، فإن كان يلزم مثلك غزو أمرتك بالمسير، وإن لم يلزمك غزو رددتك، فأسفر عن وجهه فإذا غلام كأنه القمر ليلة البدر وعليه آثار

[٢٧] الرقة: بفتح أوله وثانيه، وتشديده، مدينة مشهورة على الفرات .

[٢٨] العصبة من الرجال : نحو العشرة، أو إلى الأربعين .

النعمة قلت : حبيبي لك والد ؟ قال لا، بل أنا خارج معك أطلب ثـــأر والـــدي، لأنـــه استشهد فلعل اللّه يرزقني الشهادة كلما رزق أبي، قلت : حبيبي لك والدة؟ قـــال : نعم، قلت : اذهب إليها واستأذنها فإن أذنت وإلا فأقم عندها، فإن طاعتك لها أفضل من الجهاد لأن الجنة تحت ظلال السيوف، وتحت أقدام الأمهات.

قال : يا أبا قدامة أما تعرفني ؟ قلت : لا، قال : أنا ابن صاحبة الوديعة، ما أسرع ما نسيت وصية أمي صاحبة الشكال، وأنا إن شاء اللّه الشهيد ابن الشهيد، سألتك باللّه لا تحرمني الغزو معك في سبيل اللّه، فإني حافظ لكتاب اللّه، عارف بسنة رسول اللّـــه ﷺ، عارف بالفروسية والرمي، وما خلفت ورائي أفرس مني، فلا تحقرني لصغر سني، وإن أمي قد أقسمت عليّ أن لا أرجع، وقالت :

يا بني إذا لقيت الكفار فلا تولهم الدبر، وهب نفسك للّـــه واطلب مجاورة اللّـــه ومجاورة أبيك مع أخوالك الصالحين في الجنة، فإذا رزقك اللّه الشهادة فاشفع في، فإنه قد بلغني أن الشهيد يشفع في سبعين من أهله، وسبعين من جيرانه، ثم ضمتني إلى صـــــدرها، ورفعت رأسها إلى السماء، وقالت : إلهي وسيدي ومولاي، هذا ولدي، وريحانة قلـــبي، وثمرة فؤادي سلمته إليك فقربه من أبيه . قال : فلمـــا سمعت كلام الغلام، بكيت بكـــاء شديدا أسفا على حسنه، وجمال شبابه، ورحمة لقلب والدته، وتعجبا من صبرها عنه، فقال : يا عم مم بكاؤك ؟ إن كنت تبكي لصغر سني، فإن اللّه يعذب من هو أصغر مـــني إذا عصاه، قلت : لم أبك لصغر سنك، ولكن أبكي لقلب والدتك، كيف تكـــون بعـــدك، قال : فسرنا ونزلنا تلك الليلة، فلما كان الغداة رحلنا، والغلام لا يفتر من ذكر اللّه تعالى، فتأملته، فإذا هو أفرس منا إذا ركب، وخادمنا إذا نزلنا مترلا، وصار كلما ســـرنا يقـــوى عزمه، ويزداد نشاطه، ويصفو قلبه، وتظهر علامات الفرح عليه .

قال : فلم نزل سائرين حتى أشرفنا على ديار المشركين عند غـــروب الشـــمس، فترلنا فجلس الغلام يطبخ لنا طعاما لإفطارنا، وكنا صياما فغلبه النعاس فنام نومة طويلـــة فبينا هو نائم إذ تبسم في نومه، فقلت لأصحابي : ألا ترون إلى ضـــحك هـــذا الغلام في نومه ؟ فلما استيقظ، قلت : حبيبي رأيتك الساعة تبتسم في منامك ضاحكا قـــال : رأيت

رؤيا فأعجبتني وأضحكتني، قلت : ما هي ؟ قال : رأيت كأني في روضة خضراء أنيقة[٢٩]، فبينما أنا أجول فيها، إذ رأيت قصرا من فضة شرفه من الدر والجوهر، وأبوابه من الذهب، وستوره مرخية، وإذا جواري يرفعن الستور، وجوههن كالأقمار، فلما رأينـــني، قلن لي : مرحبا بك، فأردت أن أمد يدي إلى إحداهن، فقالت : لا تعجل ما آن لــــك، ثم سمعت بعضهن يقول لبعض : هذا زوج المرضية، فقلن لي : تقدم يرحمك اللّه، فتقدمت أمـــامي، فإذا في أعلى القصر غرفة من الذهب الأحمر عليها سرير من الزبرجد الأخضر، قوائمه من الفضة البيضاء، عليه جارية وجهها كأنه الشمس، لولا أن اللّه ثبت علي بصري لـــذهب، وذهب عقلي، من حسن الغرفة وبهاء الجارية، قال : فلما رأتني الجارية، قالت مرحبا وأهلا وسهلا يا ولي اللّه وحبيبه، أنت لي وأنا لك، فأردت أن أضمها إلى صـــدري، فقـــالت : مهلا لا تعجل، فإنك بعيد من الخنا[٣٠]، وإن الميعاد بيني وبينك غدا عند صـــلاة الظهـــر، فأبشر، قال أبو قدامة : فقلت له حبيبي رأيت خيرا وخيرا يكون .

ثم بتنا متعجبين من منام الغلام، فلما أصبحنا تبادرنا فركبنا خيولنا، فإذا المنـــادي ينادي يا خيل اللّه اركبي، وبالجنة أبشري : انفروا خفافا وثقالا[٣١]، فما كان إلا ساعة وإذا جيش الكفر –خذله اللّه – قد أقبل كالجراد المنتشر فكـــان أول من حمل منـــا فيهم الغلام، فبدد شملهم وفرق جمعهم وغاص في وسطهم، فقتل منهم رجالا وجندل أبطـــالا، فلما رأيته كذلك، لحقته فأخذت بعنان فرسه، وقلت : يا حبيبي ارجع فـــأنت صـــبي ولا تعرف خدع الحرب، فقال يا عم : ألم تسمع قول اللّه تعالى : ﴿يا أيها الذين آمنـــوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار[٣٢]﴾، أتريد أن أدخل النار.

فبينا هو يكلمني إذ حمل علينا المشركون حملة رجل واحد، فحـــالوا بيـــني وبين الغلام ومنعوني منه، واشتغل كل واحد بنفسه، وقتل خلق كثير من المسلمين، فلما افترق

٢٩ أي : عجيبة .

٣٠ وخنا خنوًا : أفحش .

٣١ سورة التوبة : الآية ٤١

٣٢ سورة الأنفال : الآية ١٥ .

الجمعان، إذا القتلى لا يحصون عددا، فجعلت أجول بفرسي بين القتلى، ودماؤهم تسـيل على الأرض، ووجوههم لا تعرف من كثرة الغبار والدماء .

فبينا أنا أجول بين القتلى، إذ أنا بالغلام بين سنابك الخيل، قد علاه التراب وهو يتقلب في دمه ويقول : يا معشر المسلمين، باللّه ابعثوا لي عمي أبا قدامة، فـأقبلت إليـه عندما سمعت صياحه، فلم أعرف وجهه لكثرة الدماء والغبار ودوس[٣٣] الـدواب، فقلت : ها أنا أبو قدامة، قال : يا عم صدقت الرؤيا ورب الكعبة، أنا ابن صاحبة الشكال، فعندها رميت بنفسي عليه فقبلت بين عينيه، ومسحت التراب والدم عن محاسـنه، وقلت : يـا حبيبي لا تنس عمك أبا قدامة اجعله في شفاعتك يوم القيامة، فقال : مثلـك لا ينسـى، تمسح وجهي بثوبك ؟ ثوبي أحق به من ثوبك، دعه يا عم حتى ألقى الله تعالى به، يـا عم هذه الحور التي وصفتها لك قائمة على رأسي، تنتظر خروج روحي، وتقول لي : عجـل فأنا مشتاقة إليك .

باللّه يا عم إن ردك اللّه سالما، فتحمل ثيابي هذه المضمخة بالدم لوالدتي المسكينة الثكلى الحزينة، وتسلمها إليها، لتعلم أني لم أضيع وصيتها، ولم أجبن عند لقاء المشركين، واقرأ مني السلام عليها، وقل لها: إن اللّه قد قبل الهدية التي أهـديتها، ولي يـا عم أخت صغيرة، لها من العمر عشر سنين، كنت كلما دخلت استقبلتني تسلم علي، وإذا خرجت تكون آخر من يودعني، وإنها ودعتني عند مخرجي هذا، وقالت لي : باللّه يا أخي لا تبطىء عنا، فإذا لقيتها فاقرأ عليها مني السلام، وقل لها: يقول لك أخوك : اللّه خليفتي عليك إلى يوم القيامة، ثم تبسم وقال : أشهد أن لا إله إلا اللّه وحده لا شريك له، صدق وعـده، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، هذا ما وعدنا اللّه ورسوله، وصدق اللّـه ورسـوله، ثم خرجت روحه، فكفناه في ثيابه، وواريناه رضي اللّه عنه وعنا به .

قال أبو قدامة: فلما رجعنا من غزوتنا تلك ودخلنا الرقة، لم تكن لي همة إلا دار أم الغلام، فإذا جارية تشبه الغلام في حسنه وجماله، وهي قائمة بالباب، وكل من مـر بها تقول : يا عم من أين جئت ؟ فيقول : من الغزاة، فتقـول : أمـا رجـع معكم أخي ؟ فيقولون : لا نعرفه، فلما سمعتها تقدمت إليها، فقالت لي : يا عم من أين جئت ؟ قلت :

---

[٣٣] الدوس : الوطأ بالرجل .

من الغزو، قالت : أما رجع معكم أخي، ثم بكت وقالت : ما بالي أرى الناس يرجعــون، وأخي لم يرجع، فغلبتني العبرة، ثم تجلدت خشية على الجارية .

ثم قلت لها: يا جارية قولي لصاحبة المترل : كلمي أبا قدامة فإنـــه على البـــاب، فسمعت المرأة كلامي، فخرجت إلي وقد تغير لونها، فسلمت عليها، فردت السلام وقالت : أمبشرا أنت يا أبا قدامة أم معزيا؟، قلت : بيني لي البشـــارة من التعزيـــة رحمك اللّـــه، قالت : إن كان ولدي رجع سالما فأنت معز، وإن كان قتل في سبيل اللّه فأنت مبشـــــر، فقلت : أبشري فقد قبل الله هديتك، فبكت وقالت : قبلها؟ قلت : نعم، فقالت : الحمد لله الذي جعله ذخيرة لي يوم ا لقيامة .

قلت : فما فعلت الجارية أخت الغلام ؟ قالت هي التي كانت تكلمك الســـاعة، فتقدمت إلي، فقلت لها: إن أخاك يسلم عليك ويقول لك : الله خليفتي عليـــك إلى يـــوم القيامة، فصرخت وخرت على وجهها مغشيا عليها، فحركتها بعد ساعة، فإذا هي ميتة، فتعجبت من ذلك ثم سلمت ثياب الغلام التي كانت معي لأمه، وودعتهـــا، وانصـــرفت حزينا على الغلام والجارية، ومتعجبا من صبر أمهما.

قال المؤلف : وقد ذكر الحافظ العلامة أبو المظفر بن الجوزي : أنه لما بلغته هـــذه الحكاية، جمع عنده من شعور التائبين ما ظفره فكان منه ثلاثمائة شكال، وقد تقدم ذلك في الباب الرابع، واللّه الموفق.[٣٤]

١٢ – واعلم أن الحور العين قد يتراءين للجريح المثخن لقربه من مترل الشهادة، ومن ذلك ما حكاه الإمام العارف سيدي عبد اللّه اليافعي رحمه اللّه تعالى في كتابه روض الرياحين، عن بعضهم، قال : كنت في بلاد الروم فَصَحِبَنَا رجل فرأينـــاه لا يأكـــل ولا يشرب فقلت له ما رأيتك تأكل شيئا من القوت منذ أحد عشر يوما، فقال : إذا دنا فراقي منكم حدثتكم .

٣٤ الباب التاسع في فضل النفقة في سبيل الله تعالى

فلما دنا الفراق قلت له : حدثنا ما وعدتنا، قال : غزونا في أربع مائـــة فخـــرج علينا العدو فقتل أصحابي وجرحت أنا فكنت بين القتلى، فلمـــا كـــان وقت الغـــروب أحسست برائحة فائحة من قبل الجو ففتحت عيني فإذا بجَوَارٍ عليهن ثياب ما رأيت مثلها وفي أيديهن كأسات يصببن في أفواه القتلى فغمضت عيني حتى وصلن إلي، فقالت واحدة منهن، أصببن في حلق هذا، وعجلن قبل أن تغلق أبواب السماء فنبقى في الأرض، فقالت أخرى : أ أسقيه وفيه رمق ؟ فقالت لها الأخرى : لا بأس عليك يا أخـــتي، فصـــبت في حلقي، فأنا منذ شربت ذلك الشراب لا أحتاج إلى طعام ولا شراب.[٣٥]

١٣ – وفي الحديث : "إن قيام الرجل في الصف في سبيل الله أفضل من عبادته في أهله سبعين عاما".

أيها المغرور، وإن نوم المجاهد أفضل من قيام الليل، وصيام الدهور، وسيأتي لهذا مزيد بيان، وبالله المستعان .

وهب أنك صادق فيما تقول، أليس عملك مترددا بين الـــرد والقبـــول ؟ أليس أمامك ما يفزع ويهول، أليس قدامك يوم الحشر المهول ؟ ولا والله تدري هل ينجيـــــك عملك، إن عملت أو يرديك .

﴿والله يعلم ما تخفون وما تعلنـــون﴾[٣٦] ﴿ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشـــرون﴾[٣٧]

وإن قلت : لا تطيب نفسي بفراق زوجتي وجمالها، وأنسي بقربها، وســـــروري بوصالها، فهب أن زوجتك أحسن النسوان، وأجمل أهل الزمان، أليس أولها نطفة مـــذرة[٣٨] وآخرها جيفة قذرة، وهي فيما بين ذلك تحمل العذرة، حيضها يمنعك شـــطر عمرهـــا،

---

٣٥ الباب الثاني والعشرون في فضل الجرح في سبيل الله تعالى، وذكر بعض الجرحى

٣٦ اقتباس من سورة النمل : آية٢٥.

٣٧ اقتباس من سورة آل عمران : آية ١٥٨ .

٣٨ أي : الفاسدة.

وعقوقها لك أكثر من برها، إن لم تكتحل تعمشت عينها، وإن لم تتزين ظهر شَيْنُها، وإن لم تمتشط شعثت شعورها، وإن لم تدهن طفى نورها، وإن لم تطيب تفلت، وإن لم تتطهر نتنت، كثيرة العلل، سريعة الملل، إن كبرت أيست، وإن عجزت[٣٩] هرمت، تحسن إليهـــا جهدك، فتنكر ذلك عند السخط.

كما قال : لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ثم رأت منك شيئا قالت : ما رأيت منك خيرا قط".

تروم منها أقذر ما فيها، وتخاف هجرها، وتخشى تجافيها، يحملك حبها على الكد والتعب، والشقاء الشديد والنصب، توردك الموارد المهلكة، وترضى في أدنى هواها بهلاكك وما أوشكه، تودك لمرادها منك، فإن فات أعرضت عنك، وهجرتـــك وطلبت ســـواك، وملتك وأظهرت قلاك[٤٠]، وقالت بلسان حالها، إن لم تفصح بمقالها، واصلني وأنفـــق، أو فارقني وطلق، وبالجملة لا يمكن أن تستمتع بها إلا على عوج، ولا تدوم صحبتك إياها إلا مع ضيق وحرج، يالله العجب، كيف يقعدك حب هذه، عن وصال من خلقت من النور، ونشأت في ظلال القصور، مع الولدان والحور، في دار النعيم والســـرور، والله لا يجفُّ دم الشهيد حتى تلقاه، وتستمتع بشهود نورها عيناه، حوراء عيناء، جميلة حسناء، بكر عذراء، كأنها الياقوت[٤١]، لم يطمثها إنس قبلك ولا جان، كلامها رخيم، وقدُّها قويم، وشـــعرها بهيم[٤٢] وقدرها عظيم، جفنها فاتر[٤٣]، وحسنها باهر، وجمالها زاهر، ودلالها ظاهر[٤٤]، كحيل طرفها، جميل ظرفها، عذب نطقها، عجب خلقها، حسن خلقها، زاهية الحلى، بهية الحلل،

---

[٣٩] عجزت المرأة تعجز بالضم أي : صارت عجوزا، وعجزت بالكسر تعجز عجزا وعجزا بالضم عظمت عجيزتها.

[٤٠] القلى : البغض .

[٤١] الياقوت : حجر من الأحجار الكريمة، وهو أكثر المعادن صـــلابة بعد الماس شـــفاف، مشوب بالحمرة، أو الزرقة، أو الصفرة .

[٤٢] والبهيم، ما كان لونا واحدا، لا يخالطه غيره، سوادا كان أو بياضا

[٤٣] أي : لم يدمها بالنكاح .

[٤٤] دل المرأة ودلالها، تدللها على زوجها، وذلك أن تريه جراءة عليه في تغنج وتشـــكل، كأنها تخالفه، وليس بها خلاف .

كثيرة الوداد، عديمة الملل، قد قصرت طرفها عليك، فلم تنظر سواك، وتحبب إليك، بكل ما وافق هواك، لو برز ظفرها لطمس بدر التمام، ولو ظهر سوارها ليلا، لم يبق في الكون ظلام، ولو بدا معصمها[٤٥] لسبى كل الأنام، ولو اطلعت[٤٦] بين السماء والأرض، لملأ ريحها ما بينهما، ولو تفلت في البحر المالح، عاد كأعذب الماء، كلما نظـــرت إليهـــا ازدادت في عينك حسنا، وكلما جالستها زادت إلى ذلك الحسن حسنا، أيجمل بعاقل أن يسمع بهذه ويقعد عن وصالها، كيف وله في الجنة من الحور العين أمثال أمثالها.

واعلم أن فراق زوجتك تلك لا بد منه، وكأن قد وقع، والجنة إن شاء اللّه تجمع بينكما ونعم المجتمع، وما بينك وبين وصلها إن كانت من الصالحات، إلا وقت لا بد من فراقك لها فيه وهو الممات، فتجدها في الآخرة أجمل من الحور العين بما لا يعلمـــه إلا رب العالمين، قد ذهب ما تكره منها، وزال ما يسوء عنها، وحسن خُلُقُها، وكمـــل خَلْقُهـــا، كحلاء نجلاء، حسناء زهراء، بِكْرًا، عذراء، قد طهرت من الحيض والنفاس، وكرمت منها الأنواع والأجناس، وزال اعوجاجها، وزاد ابتهاجها، وعظمت أنوارها، وجل مقـــدارها، وفضلت على الحور العين في الجمال، والأنوار، كفضلهن عليها في هذه الدار، فـــاعرض عنها اليوم لله فسيعوضك الله عنها، وإن كانت من أهل الجنة فلابد لك منها، ولا يلهينك يا هذا عن دار القرار، الاغترار بشيء من زخرف هذه الدار، فوالله ما هي بدار مقام، ولا محل اجتماع والتئام، دار إن أضحكت اليوم أبكت غدا، وإن ســـرت أعقب ســـرورها الردى، وإن جلَّت فيها النعم جميعا، حلَّت فيها النقم سريعا، إن أخصبت أجـــدبت، وإن جمعت فرَّقت، وإن ضمت شتت، وإن نقصـــت تغصـــت، وإن أغنت عنت[٤٧] وإن زادت أبادت، وإن عقرت دمرت، وإن أســـفرت أدبـــرت، وإن راقت أراقت، وإن صـــافت حافت[٤٨]، وإن عمَّت بنوالها غمَّت بوبالها، وإن جادت بوصالها جـــاءت بفصـــالها، قربها بعيد، وحبيبها طريد، شرابها سراب، وعذبها عذاب، دار الهمـــوم والأحـــزان، والغمـــوم

[٤٥] المعصم، موضع السوار من اليد.

[٤٦] اطلع بمعنى طلع .

[٤٧] عناه : كلفه ما يشق عليه .

[٤٨] أي : جارت وظلمت .

والأشجان، والبين والفراق، والشقاء والشقاق، والوصب[49] والنصب، والمشـــقة والتعب، كثيرها قليل، وعزيزها ذليل، وغنيها فقير، وجليلها حقير، غزيرة الآفات، كثيرة الحسرات، قليلة الصفا، عديمة الوفا، لا ثقة بعهودها، ولا وفت لوعودها، محبها تعبـــان، وعاشـــقها ولهان[50]، والواثق بها خجلان، قد سترت معايبها، وكتمت مصـــائبها، وأخفت نوائبها[51] وخدعت بأباطيلها، وغرت ببراطيلها[52]، ونصـــبت شـــباكها[53]، ووضـــعت أشـــراكها[54] وبهرجت زيفها[55]، وجردت سيفها، وأبدت ملامحها، وسترت قبائحها، ونادت الوصـــال الوصال أيها الرجال، فمن رام وصالها، وقع في حبالها، وبدا له سوء حالها، وعظم نكالها، ووقع في أسرها، لجهله بشرها، وحاق به مكرها، حيث لم يتبصر في أمرهـــا فعضّ يديـــه ندما، وبكى بعد الدمع دما، وأسلمه ما طلب، إلى سوء المنقلب، وجهد في الفـــرار فمـــا أمكنه الهرب، فتيقظ لنفسك، يا هذا قبل الهلاك . وأطلق نفسك من أسرها قبل أن يعسر الفكاك[56] وانهض على قدم التوفيق والسعادة، عسى الله أن يرزقك من فضله الشهادة، ولا يقعدك عن هذا الثواب، سبب من الأسباب، فذو الحزم[57] السديد، من جرد العزم الشديد، وذو الرأي المصيب من كان له في الجهاد نصيب، ومن أخلد إلى الكسل، وغرَّه الأمـــل، زلت منه القدم، وندم حيث لا يغني الندم، وقرع السن على ما فرط وفـــات، إذا شـــاهد

---

[49] الوصب : المرض.

[50] الوله : ذهاب العقل والتحير من شدة الوجد.

[51] النوائب جمع نائبة وهي المصيبة .

[52] البراطيل : جمع برطيل بالكسر الرشوة.

[53] الشباك : جمع شبكة وهي التي يصاد بها.

[54] جمع شرك وهو حبالة الصيد.

[55] بهرج الشيء أباحه، قالوا: ماء مبهرج مباح يرده عن بريده .

[56] وفك الرهن وافتكه بمعنى أي : خلصه، وفكاك الرهن ما يفتك به .

[57] الحزم ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقة .

الشهداء في أعلى الغرفات : ﴿والله يقول الحق وهو يهدي السبيل﴾[٥٨] ﴿وحسبنا الله ونعم الوكيل﴾[٥٩]

١٤ – هنالك فتحت من الجنة أبوابها، وارتفعت فرشها ووضعت أكوابها، وبرزت الحور العين عروبها وأترابها[٦٠]، وقام للجلاد[٦١] على قدم الاجتهاد خطابها، فضربوا ببيض المشرفية[٦٢] فوق الأعناق، واستعذبوا من المنية مر المذاق، وباعوا الحياة الفانية بالعيش الباق، فوردوا مورد الشهادة منهلا لم يظمئوا بعده أبداً، وربحت تجارتهم فكانوا أسعد السعداء، وأولئك في صفقة بيعهم هم الرابحون : ﴿فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون﴾[٦٣].

إليك اللهم نمد أكف الضراعة أن تجعلنا منهم، وأن لا تحيد[٦٤] بنا عند قيام الساعة عنهم، وأن ترزقنا من فضلك شهادة ترضيك عنا، وغفرا للذنب الذي أثقل الظهر وعنا[٦٥]، وقبولا لنفوسنا إذا عرضناها لك تفضلا منك ومنا، وحاشا كرمك أن نؤوب بالخيبة مما رجونا وأملنا، وأنت أرحم الراحمين . [٦٦]

---

٥٨ اقتباس من سورة الأحزاب : آية ٤ .

٥٩ اقتباس من سورة آل عمران : آية ١٧٣ .

٦٠ الأتراب : جمع ترب وهي اللدة والسن .

٦١ الجلاد : الأقوياء .

٦٢ المشرفية : السيوف . قال أبو عبيدة : نسبت إلى مشارف وهي قرى من أرض العرب تدنو من الريف، يقال سيف مشرفي ولا يقال : مشارفي، لأن الجمع لا ينسب إليه إذا كان بهذا الوزن

٦٣ اقتباس من سورة آل عمران : آية ١٧٠ .

٦٤ حاد عن الشيء يحيد حيودا وحيدوده مال عنه وعدل،

٦٥ عناه غيره تعنية، حبسه وأسره،

٦٦ مقدمة المؤلف

الحمد لله رب العالمين

Pustaka
Qolbunsalim
www.pustakaqolbunsalim.com